بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الانسان في احسن تقويم ورفع مراتب العارفين بقدر معرفتهم وفوق كل ذي علم عليم وميز كل عباده بيان لم يجعل لهم غاية سوى ذاته ووجهه الكريم فسبحان الذي بيده الملك والملكوت وهو رب العرش العظيم والصلوة على من ارشد الخلق باعدل وجه الى صراط مستقيم انه لعلى خلق عظيم وبالمؤمنين رؤف رحيم وعلى آله واصحابه ومن تبعهم بخصال حميدة وقلب سليم وبعد فهذه رسالة وضعتها على ابواب وفصول تمهيداً للقول عن الاصلاة الروية والفصول وارشاداً للطالبين الى طريق الوصول وسميتها جامع الفقر وقامع الترائي اسأل الله من فضله العظيم فان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم الباب الاول في الاحوال العامة والفضائل المهمة كافة المسلمين وفيه نوعان النوع الاول في فضل العلم وشرف التعليم والتعلم اما الاول فلان العلم سبب لارتفاع الدرجات وجالب لمحبة خالق الارض والسموات قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس رضي الله عنهما يرفع الله العالم في المؤمن سبعمائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والارض قال ابو عبد الله البخاري ولكون العلم مقدماً على النبي بدأ ابا العلم في قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال عز من قائل واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فضل العالم على العابد كفضلي على ادنى رجل من اصحابي وقال عليه السلام يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وقال ابن عباس رضي الله عنهما خير سليمان عليه السلام بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطي المال والملك معه وقال عليه السلام العلماء ورثة الانبياء وقال عليه السلام اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم والجهاد فاما اهل العلم فدلوا الناس على ما جاء به الرسل واما اهل الجهاد فجاهدوا باسيافهم على ما جاءت به الرسل وفي الخبر ان العلماء يحتاج اليهم في الجنة اذ يقال لاهل الجنة تمنوا فلا يدرون كيف يتمنون حتى يتعلمون من العلماء وفي الاثر فان الله تعالى قد اوجب التعليم في قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا يكتمونه ونزع الكتمان في قوله وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون وقال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعث معاذاً الى اليمن لان يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما فيها وقال عليه السلام ما افاد المسلم اخاه احسن من حديث بلغه

وجعل جنسه شرف العلم فوق شرف الغنى ذكر الكيسوستاني في الاكتفاء فضائل العلم وغيره ان الصاحب كفو وصعلوك الناس فوق شرف النسب وقد افتى ابو حنيفة رضي الله عنه افضل من فاطمة رضي الله عنها وذكر الكرماني في مناقبه ان ابا يوسف مع جميع شرفه في الرشيد وكان يقبل يده وكان يمشي خلفه وكان اذا ورد ذكر ابي حنيفة فهو فقال الرشيد انه مع من انت فقال يا امير المؤمنين انا مع ابي حنيفة فقال ابو يوسف لقد رفعك بنسبك فقال العالم الذي يحتاج اليه وانا واحد العصر في العلم فانقطع الذيفة فقد يشتق من عالم وفاعل العلم منه

THE BRITISH LIBRARY
ORIENTAL AND INDIA OFFICE COLLECTIONS

فلفه

فلفه وقد قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين قال ابو الدرداء رضي الله عنه كونوا عالما او متعلما او مستمعا ولا تكن رابعا فتهلك وقد امر الله نبيه بطلب الزيادة من العلم حيث قال وقل رب زدني علماً وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة وطلبه سعادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة الى قوله هو اماما والعمل تابعه وقالوا طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ثم اختلف في العلم الذي فرض فحمله المتكلمون على علم الكلام والفقهاء على الفقه والمحدثون على السنة والمفسرون على علم الكتاب والصوفية على علم هم بقوا الضمير وستغنيك العقلاء قاطبة متفقون على ان المطلب الاعلى هو التقرب الى الله تعالى وانما الخلاف في العلم الموصل الى ذلك المطلب العزيز فادعى كل فريق انه علم الذي هم به يشتغلون وكل حزب بما لديهم فرحون فينبغي ان يحمل على علم يتقرب به الطالب الى الله تعالى ويعتبر التفاوت بسبب المراتب فاجلها معرفة الله واقلها علم الشريعة وما عداها من المعارف والعلوم فبين هاتين المرتبتين لكل علم وان كان له مدخل في باب القربة ولكن القربة التامة الكلية بالعلم الذي اختاره الصوفية اذ به الوصول الى كعبة الوصال وبه التحول الى سرادقات الجلال والجمال وبه تقطع المراتب وترفع الحجب المانعة عن اعلى المطالب ولا ريب ان ما يتوقف عليه اعظم المطالب الذي هو المقصود من الواجبات والفرايض الجليلة بان بعد من اكبر الفرايض فمن لم يظفر الا من كوة مرتبته ظن ان الغرض علمه فقط واما من عرج الى اوج العلى من حضيض الارض فقد نظر في الكل وعلم الواجب والفرض فالعلماء الربانيون وكل الاولياء بشرف حسن الاقتداء الى سيد الانبياء قد وصلوا الى غاية الغايات فنظروا بنور الله وعرفوا اعظم القربات فهم ورثة الانبياء والرسل وهم على احسن الطرق واقوم السبل لا يعرفها الا السالكون ولا يعقلها الا العاقلون وكان الصلحاء والمتورعون من علماء الظاهر يعترفون بفضل اهل الباطن وارباب القلوب واصحاب النفوس الطاهرة حتى ان الشافعي مع تبحره في علم الظاهر كان يجلس بين يدي شيبان الراعي كما يقعد الصبي في المكتب ويسأله عن امور فيقال له مثلك يسأل هذا الشيخ

اعني شرف العلم منه بلغ

المراد بالعلم في هذا الحديث الشريف العلوم الشرعية خاصة وهو معرفة الله تعالى بالوقوف على ما لم يرد به الشرع من معرفة الله فهو [redacted] من العلم

سواء استقر ذلك العلم وحصل القرب به كالعلم الذي هو شغل به او ينتقل بكان ان يعلم شيئا ثم ينتقل كعلم الكلام الذي هو شغل به

الشيخ ابو الحسن علي بن اسمعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن ابي بردة عامر بن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه

بين ان اعظم المطالب الذي هو التقرب والوصول الى الله تعالى انما يحصل برفع الحجب التي هي اعظم صفات النفس وهو يتوقف على معرفة افعال النفوس وهو يتوقف على معرفة الصوفية الله

والعاملون كلهم سكارى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم فاذن الكامل الناجي الخ صح

بلغ

الا العاملون والعاملون كلهم سكارى الا العاملون الناجي من اصطفاه الله تعالى وايده تاييده كما قال انا اخلصناهم
بخالصة وذلك بالفناء التام والمحو الكلي والوجود الحقاني فان وجود النفس من اعظم الحجب ولذلك
كان سيد المرسلين والمخلص المخلصين يقول اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين بل اقل من ذلك النص الثاني في ذم الغضب
ومدح الحلم وكظم الغيظ والعفو قال الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وعن انس بن مالك رضي انه قال
قال رسول الله عم رأيت قصوراً مشرفة على الجنة فقلت يا جبرائيل لمن هذه قال للكاظمين الغيظ والعافين عن
الناس وقال عم اشدكم من ملك نفسه عند الغضب والحكم من عفا بالقدرة وقال عم ما رواه ابن عمر ما جرع عبد
جرعة اعظم اجراً من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله تعالى وروى ابو هريرة رض ان رجلا قال يا رسول الله مرني
بعمل واقلل قال لا تغضب ثم اعاد عليه فقال لا تغضب وقال ابو عمر قلت يا رسول الله قل لي قولاً واقلل لعلي اعقله
فقال لا تغضب فاعدت عليه مرتين كان ذلك يرجع الي لا تغضب وعن عبد الله بن عمر رضي انه سأل رسول الله عم
ماذا يبعدني من غضب الله قال لا تغضب وقال ابن مسعود رض قال النبي عم ما تعدون الصرعة فيكم قلنا الذي
لا يصرعه الرجال قال ليس ذلك ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب وقال ابو الدرداء قلت يا رسول الله دلني على
عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب وقال رجل اي شيء اشد قال غضب الله قال فما يبعدني من غضب الله قال لا تغضب
وعن عكرمة في قوله تعالى وسيداً وحصوراً قال السيد الذي لا يغلبه الغضب قال ابن مسعود انظروا الى حلم الرجل
عند غضبه وامانته عند طمعه وقال نبي من الانبياء عم لمن معه من يتكفل لي ان لا يغضب ويكون معي في درجتي ويكون
بعدي خليفتي فقال الشاب من القوم انا ثم اعاد عليه فقال الشاب انا ووفى به فلما مات كان في منزلته وهو
ذو الكفل سمي به لانه تكفل بالغضب ووفى به وقيل لعبد الله بن مبارك اجمل لنا حسن الخلق في كلمة فقال ترك
الغضب وقال ايوب حلم ساعة يدفع شراً كثيراً وعن معاذ عن النبي عم من كظم غيظاً وهو قادر ان يمضيه
دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيمة حتى يخيره في اي حور شاء وروى انه عم قال من كظم غيظاً وهو قادر
على انفاذه ملأه الله قلبه امناً وايماناً وحكي عن جعفر الصادق ان غلاماً له وقف يصب الماء على يديه
فوقع الابريق من يده في الطست فطار الرشاش في وجهه فنظر اليه جعفر نظر غضب فقال يا مولاي والكاظمين
الغيظ قال قد كظمت غيظي قال والعافين عن الناس قال عفوت عنك قال والله يحب المحسنين قال اذهب
فانت حر لوجه الله تعالى قال بعضهم يستوجب العفو الفتى اذا اعترف وتاب من على قد جناه واقترف
بقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ثم اعلم ان الحلم افضل من الكظم لان الكظم عبارة
عن التحلم ولا ريب انه يحتاج الى مجاهدة ولكن من تعود مدة لا يهيج منه الغضب وان هاج لا يكون في كظمه
تعب وبذلك يترقى فينال الى اعلى الرتب فالمراد بالتحلم ينال الى الحلم الذي هو من صفات الرب قال عم

النفس تقتضي الحلم وجبر النفس عند غضبه

انما العلم

انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه ومن يتق الشر يوقه وقال عم ان الرجل المسلم ليدرك بالحلم
درجة الصائم القائم وانه ليكتب جباراً وما يملك الا اهل بيته ومر عيسى عم بقوم من اليهود فقالوا له شراً فقال
لهم خيراً فقيل له انهم يقولون شراً وانت تقول خيراً فقال كل واحد ينفق مما عنده واستأذن رهط من اليهود على
رسول الله عم فقالوا السام عليك فقالت عائشة بل السام عليكم ولعنة الله تعالى فقال يا عائشة ان الله
يحب الرفق في الامر كله فقالت الم تسمع ما قالوا قال قد قلت عليكم وروى ان عمر رض رأى سكراناً فاراد ان
يأخذه ليعزره فشتمه السكران فرجع عنه فقيل له يا امير المؤمنين لما شتمك تركته لانه اغضبني فلو عزرته
لكنت قد نصرت لنفسي فلا احب ان اضرب مسلماً لحمية نفسي وغضب المنصور على رجل من الكتاب فامر بضربه
فانشأ يقول وان الكاتبين وان اساءوا فهبنا للكرام الكاتبينا فعفا عنه وخلى سبيله واكرمه وقال الرشيد لاعرابي
بم فيكم هشام ابن عروة هذه المنزلة قال بحلمه عن سفيهنا وعفوه عن مسيئنا وحمله عن ضعيفنا لا منان اذا وهب
ولا حقود اذا غضب فاومى الرشيد الى كلب صيد كان بين يديه وقال والله لو كانت هذه في هذا الكلب
لاستحق السودد وقال لقمان لابنه يا بني ثلثة لا يعرفون الا عند ثلثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب
ولا الشجاع الا عند الحرب ولا اخوك الا عند الحاجة ورفع الى عبد الملك ابن مروان ان اعرابياً يقال له
حمزة سرق وقامت عليه البينة فهم عبد الملك بقطع يده فكتب حمزة اليه من السجن يدي يا امير المؤمنين
اعيذها بعفوك ان تلقى مقاماً يشينها فلا خير في الدنيا وكانت حبيبة اذا ما شمال فارقتها يمينها فابى عبد الملك
الا قطعها فدخلت عليه ام حمزة وقالت يا امير المؤمنين ابني وكاسبي فقال لها عبد الملك بئس الكاسب لك
وهو حد من حدود الله فقالت يا امير المؤمنين فاجعله احد ذنوبك التي تستغفر الله منها فقال عبد الملك
ادفعوه اليها وقال ابو ذر لغلامه لم ارسلت الشاة على علف الفرس قال اردت ان اغيظك فقال لاجمعن
مع الغيظ اجراً انت حر لوجه الله تعالى وفي بعض الكتب المنزلة ان كثرة العفو زيادة في العمر قيل اصله قوله تعالى
واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وكان المأمون يحب العفو ويؤثره ويقول لقد حبب الي العفو حتى اني اخاف
ان لا اثاب عليه وكان يقول لو علم اهل الجرائم لذتي في العفو لارتكبوها وقال لو علم الناس حبي العفو لتقربوا الي بالجنايات
وعن النبي عم انه قال اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرة عليه وقال معاذ بن جبل رض بعثني
رسول الله عم الى اليمن قال ما زال جبرئيل يوصيني بالعفو فلولا علمي بالله لظننت انه يوصيني بترك الحدود
وحاصل الكلام في هذا المقام ان الغضب بلا حق من صفات الكلب العقور والحلم والعفو من اخلاق الملك الغفور
فعلى العاقل ان يختار خير الامور وانما قلنا بدون الحق فان الغضب بحق ليس من الصفات الذميمة فانه روي
ان النبي عم كان يغضب في الحق نعم ان الواصل الحقيقي يرى الاشياء كلها من الله تعالى فلا يغضب لكن

خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبا فان الشيخ الكبير قد سرت
الضعف الاول بحكم التغيير خلقه اياك على فطرة العالم كله والقوة نفخة سر الجمعية
العامة الكبريائية فيك بعد تسويتك والضعف الثاني والشيبة ما حصل لك من شرب
دواء المعرفة الذي اعطاك فاستعمله وبدأ بفع الفائدة فيما غمز بسر الالوهية وابدأ
باوصاف العبودية اني تخلص من داء الدعوى الذي مرداه عضال وكان مع فرعون ونمرود
وسائر من ادعى الربوبية من اهل الضلال وادن المراتب في دعوى الربوبية ان يقول الانسان
لولا انا لهلك العيال وكذا قول الشيخ لولا تحتي في فلاة لما وصل الى حد الكمال فان ذلك
علة وبلية ناشية من داء سر الالوهية وكل واحد من الاصناف المذكورة معاقب على قدر حاله
اما بالعقوبة الكبرى واما بحط الحظ فاحذر الدعوى واشرب الدواء كن مع الكاملين من
الانبياء والاولياء فانهم قوى التمكن الذي خرق حجاب السر الجمعية الكبريائية بينه وبين ربه
حتى يشاهد الوهية ربه دون الوهيته ويعرف عبوديته ويعبد ربه كما ينبغي اقوى
وقدره اعظم واعلى ولذلك قال الكمال الاتم بعلوه على الفناء وصية ايانا الانسان انك ذنكت
جاهدا بين حوالم الجهاد والثبات والملك فاجتهد غاية الاجتهاد حتى لا تكون اخس من الجماد
فانه منذ خلق وامر بالطاعة قائم في الخدمة وثابت في العبادة وكذا النبات والحيوان
فالملائكة الذين هم في خدمة الرحمن وهم الملائكة المقربون يسبحون الليل والنهار
وهم لا يفترون فبعض هؤلاء في القيام والقعود وبعضهم في الركوع والسجود يخافون
ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون فانظر الى حال من خلق بيد واحدة كيف تكره
على نصف من المعرفة وانت في كمال المعرفة وتمامها والصورة التامة والاستعداد الاتم
كيف لا تعبد ولا تشكر على النعم الكاملة الكثيرة فلا تغترنا نسانتك وجامعيتك
لسر الالوهية فان ذلك موجود في المؤمن والكافر والمطيع والفاجر والعادل والفاسق
وانما شرف الانسان ببذل المجهود في كسب الكمال فان العمل الصالح مرقاة عالم الوصال
كما قال الملك المتعال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فبقدر الانكسار والجهود
والتقصير في السعي وبذل المجهود فقد هلك كثير من اهل الطريقة في بحر سر الجمعية فحجبتهم
الرياسة عن اشتغالهم بالخدمة فان كنت طالب الكمال فاجتهد في طاعة الملك المتعال الا ترى
قول من قال من ظن انه يا بجهد يصل فهو متمن فقد قال هذا ايضا ومن ظن انه يصل بغير الجهد فهو متمن

وان لزم الدعوى فالتمني اولى من التمني فعليك بالطاعة والاجتهاد مع اعتقاد ان المراد لا يحصل
الا برحمة رب العباد وقد ذم الله المتمني بقوله وغرتكم الاماني ومدح المتفني بقوله فمنهم المجاهد
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن زعم ان العبادة حال العابد المحجوب واما العارف
فالى المقصود وصل وحصل له ما حصل فقد وقف في الطريق وما وصل الى التحقيق مع ان بين
العبادتين فرقا واضحا فان العابد انما يعبد لثواب او لخوف العقاب واما العارف
فانما يعبد امتثالا لامر الله تعالى بطريق التكريم بشاهد الفناء عن مشاهدة الاعواض والاغراض
واعلم ان من تجهل عن معرفة الرب فهو دانما في تعب ونصب لانه بعزل عن معرفة ربه الطيف
فيجد الكلفة والمشقة في التكليف فلا يجد حضور القلب في صلوته لكثرة اشتغاله بالدنيا واتباع
ظلماته واما العارفون من الانبياء والاولياء فقد وصلوا الى البقاء بعد الفناء فارتفع عنهم كلفة
الطاعة ومشقة العبادة فكن من اهل التحقيق والتمكين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ثم اعلم
انه كما توجه علينا عبادات انوار العالم يشاركنا فيها كذلك توجه علينا اخلاق صفاته
واللطف والرأفة والرحمة لخلق الله بالسر الجامع الكبريائي فهو اللطيف بعباده والرؤف الرحيم
وقد اتصف بذلك النبي الكريم والسيد العليم كما قال الله تعالى في حقه بالمؤمنين رؤف رحيم
وقال ايضا انك لعلى خلق عظيم فكن انت كذلك واسلك خير المسالك تخلص من المهالك
والله سبحانه قد اظهر رحمته واسبغ نعمته فخلق العالم واخرج ملائكته بسجود آدم عليه السلام
عن رأي الافتخار برؤية التعبد والتسبيح والاذكار فان الفخر رأي مضل ومرض
مزمن مشكل وبذلك فاز خير الرسل وسيد الكل انا سيد ولد آدم ولا فخر فمن ذلك
الامر الملائكة رحمة لهم وعناية في حقهم ومن كمال رحمته وعنايته لهذا الانسان الذي
جعله قبلة الملائكة امره بسجود البيت والتثام الحجر الاسود ووضع الجبهة على الارض في السجود
حتى يتخلص يا لتواضع عن رأي الكبر ورعونة الوجود وذلك عناية من الرب الودود
ورحمة واحسان وفضل وجود وقد اشار الى عموم رحمته وشمول عفوه ومغفرته
بقوله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا انه هو الغفور الرحيم فانظر بعين التحقيق الى هذا التعميم الى ان قال انواضع حيث
لم يقرن مغفرته بالتوبة والعمل الصالح ولم يخص اسرافا من اسراف ولا ذاكرا
من ذاكر فكن من اولي الالباب والابصار ينفتح لك ابواب الحقائق وخزائن الاسرار